وانسحبوا من الهضبة اجاب : « من اجل ذلك تجلس نحن هنا . من اجل خلق وقائع لكي لا يحدث هذا الامر »(٣١).

وقد حدث بالفعل ان اقترح « ايلي لنداو » المراسل العسكري لصحيفة معاريف بايعاز من قبل عناصر امنية في جهاز الحكم الاسرائيلي بعد المعارك العنيفة التي وقعت بين الجيش السوري والجيش الاسرائيلي في اواخر شهر حزيران من عام ١٩٧٠ والتي احدثت خسائر في الارواح والممتلكات بين صفوف المستوطنين ، اقترح تحريك الحزام الامني المشكل من المستوطنات على امتداد الحدود الى الخلف في اماكن ليست قريبة من القنيطرة الواقعة ضمن مجال النار السورية ، ذلك لان حياة النساء والاطفال في هذه المنطقة معرضة للخطر ، وقال في سياق اقتراحه « انه يمكن تحقيق الرغبات العادلة للسكان الجدد في هضبة الجولان لدق وتد خلف خط مجال المدفعية . وحتى لو ان المستعمرات الاسرائيلية في هذه المرحلة لا تنمو وتتعاظم على « سطح الهضبة » فان ذلك لن يبدو كتقصير في خدمة العلم . ليس هنالك شك بأن سكان قرى الحدود الجدد لن يستهووا ما هو مكتوب هنا ، غير انه ينبغي على المسؤولين في جهاز الامن ان يقوموا الان باتخاذ خطوة متطرفة ، ليحولوا دون وقوع تضحيات ومفاجآت لا فائدة منها بالنسبة لنا » . ثم دعا الى « اقامة خط محصن قوي ، يكون من السهل فيه اجراء حرب على « البطن الطرية » لسوريا »(٣٢). غير ان هذا الاقتراح احدث استياء بين صفوف المستوطنين الذين لم يقبلوه . وكانت حجتهم بذلك ان القذيفة يمكنها اليوم الوصول الى اي مكان في الهضبة ، ولذلك فليس هنالك داع لتحريك المستوطنات الى الخلف لانه « لا يوجد فرق بين مستوطنة تقع على بعد ٥ كم من الحدود وبين مستوطنة اخرى تقع على بعد ٢٠ كم من الحدود، ذلك لان المدفعية السورية بامكانها الوصول الى اي مكان »(٣٣). وقد اعتبر « يهودا هرئيل » (من مستوطني كيبوتس ماروم جولان) دعوة ايلي لنداو كقذيفة من الخلف توجه الى ظهر المستوطنات ، حين رد عليه بقوله : « ان مئات القذائف التي انهالت مؤخرا على مستوطنات الهضبة لم تهز الاحساس بالامن والثقة بالمستقبل لمستوطني هضبة الجولان ، مثلما فعلت « القذيفة » التي ارسلها اليهم من الخلف ايلي لنداو »(٣٤).

غير ان الصورة التي يحاول ان يظهر بها مستوطنو الهضبة تختلف عن الصورة التي اتسموا بها اثناء حملاتهم الاستيطانية الاولى على هضبة الجولان ، ذلك ان الشكل الذي استوطنوا فيه الهضبة يختلف اختلافا كليا عن اي شكل استيطاني سابق . فقد انهمك هؤلاء في بداية الاستيطان بالسطو على قطعان الابقار والاغنام الكثيرة التي خلفها العرب وراءهم(٣٥) كما انشغلوا في السطو على منازل القنيطرة المهجورة ، حيث بدأوا يجمعون كل ما يقع تحت متناول ايديهم من اثاث ، الامر الذي ادى الى اصطدامهم مع قوات الشرطة(٣٦). هذا فضلا عن ان مستوطني «ماروم جولان» لم يتعبوا انفسهم ببناء مستوطنة جديدة لهم ، بل لجأوا الى الطريق الاسهل والاخف، حيث احتلوا منازل الضباط التابعة للجيش السوري وحولوها الى منازل لهم . كما ان مستوطني عين زيوان لم يرهقوا انفسهم ببناء مستوطنة بل فضلوا احتلال المنازل التي كانت تخص سلاح الدروع السوري في المنطقة وحولوها الى منازل لهم . وكذلك يقال بحق رجال مستوطني « ناحال جيشور » الذين استولوا على منازل الحرس السوري بالقرب من رفيد ، وايضا بحق اعضاء « موشاف العال » الذين فضلوا منازل الضباط السوريين على منازل القرية السورية العال نفسها(٣٧).

على ان هنالك ظاهرة اخرى للاستيطان الاسرائيلي في هضبة الجولان تدعو الى السخرية ، الا وهي ظاهرة المتطوعين الاجانب حيث استطاع احدهم أن يقيم مستوطنة في الهضبة السورية !! الا انه بعد نصف عام من انشاء المستوطنة وجد نفسه بين تضبان السجن ، كما ان المستوطنة التي استطاع انشاءها اصبحت انقاضا تحتوي على بعض الجرارات والالات الزراعية التي دمرها الفدائيون العرب .

ظاهرة المتطوعين الاجانب

قدمت الى اسرائيل ابان فترة التريث التي سبقت حرب الايام الستة ، وفي اعقاب تلك الحرب ، موجات صغيرة من المتطوعين الاجانب يحملون جنسيات مختلفة من ٤٠ بلدا تقريبا وخاصة من بلدان العالم الغربي(٣٨). وكان من المفترض ان يخدم هؤلاء في المرافق المختلفة لاقتار اسرائيل الى القوى البشرية العاملة ابان الازمات . وقد وصل عددهم عند مطلع عام ١٩٦٨ حوالي ١٢ الف متطوع ،